# التنشئة الأسرية حلا وقائيا لظاهرة العنف المدرسي

**د/ بن ققة سعاد**
**جامعـة بسكـرة**
**د/ بن جدو بعيط رضوان**
**جامعة الأغواط**

**الملخص :**

أصبحت ظاهرة العنف المدرسي، هي السمة المميزة ليوميات المدرسة، فأعاقت بذلك مسارها في تحقيق وظائفها المنوطة بها، وأحدثت خللا وظيفيا على مستوى البناء الاجتماعي ككل.

لذا سيقوم هذا المقال، باقتراح حل لهذه المشكلة الاجتماعية، من منطلق أن هذا السلوك العنيف، يرجع الى عدة عوامل متشابكة على مستوى مختلف الوسائط والمؤسسات الاجتماعية التي يتفاعل ضمنها الطفل.

غير أنه في هذا المقال، سيتم التركيز على الأسرة كونها المسؤول المباشر والفعلي والأكثر تأثير على سلوك الطفل.

بناء على ذلك، سيتم من خلال صفحات هذا البحث عرض شكل التنشئة الأسرية المجسدة لثقافة السلم، والتي تقي ولا تدفع الأطفال الى ممارسة السلوكيات العنيفة في الوسط المدرسي.

**Abstract:**

The phenomenon of school violence has become a daily characteristic of the school, which has hindered its progress in the fulfillment of its tasks and has caused a dysfunction in the social construction as a whole. This article will propose a solution for this social problem, from the basis that this violent behavior, is due to several factors being intertwined at the level of different intermediaries and social institutions where to interact the child. However, in this article, the emphasis will be on the family being the direct responsible and that has more influence on the behavior of the Child. So, through this research, will be the form of family education that embodies the culture of peace, which protects and does not push children to engage in violent behavior.

**مقدمة:**

الأسرة هي أول وسط اجتماعي يحتضن الطفل، إذ يقوم بتشكيل مختلف ملامح شخصيته وخصائصها سواء النفسية أو الاجتماعية وغيرها، وهذا لما تتميز به عن بقية مؤسسات التنشئة الاجتماعية من دفء عاطفي وتفاعل اجتماعي دائم ومستمر لفترة طويلة، كما تخلو من كل صفة رسمية، إذ تميزها التلقائية والعفوية في الكثير من الحالات، وفي حالات أخرى هفوات وأخطاء يقوم بها أفراد الأسرة من غير قصد، فتكسب بذلك الأطفال قيما غير سوية تظهر من خلال تفاعلاتهم وسلوكياتهم غير السوية وخاصة العنيفة منها.

وبانتقال الطفل الى المدرسة تجده هذه المؤسسة التربوية مزودا ومشبعا بقيم مغذية للسلوك العنيف، لتصبح هي كذلك مجالا اجتماعيا آخر لممارسة السلوكيات العنيفة، عوض أن تكون وسطا نموذجيا تتجسد فيه الممارسات السوية التي تميز نمط تفاعلات كل الفاعلين في الوسط المدرسي.

بناء على ذلك، سيقوم هذا المقال بإبراز صورة التنشئة الأسرية المغذية للسلوكيات غير العنيفة كصفة لصيقة بالطفل، وكيف تعمل على وقايتهم من اكتساب السلوكيات العنيفة من الوسط المدرسي من خلال العدوى الاجتماعية، لأن المدرسة هي في حد ذاتها مجال اجتماعي يضم مختلف الشرائح الاجتماعية، ووجود العنف ضمنه أصبح من البديهيات.

**الاشكالية.**

إن العنف المدرسي هو من أبرز وأخطر المشكلات التي تواجه المدرسة، وقد أخذ أشكالا مختلفة ومتعددة وصلت الى حد القتل، غير أن هذا السلوك لا يعود بالأساس الى المدرسة في حد ذاتها، بل الى العديد من القنوات والوسائط التي يتفاعل ضمنها الفرد مؤثرا أو متأثرا.

إذن إن السوك العنيف الممارس في الأوساط المدرسية، يرجع الى الخلل الوظيفي الموجود خاصة على مستوى مؤسسات التنشئة الاجتماعية، بما فيها المدرسة في حد ذاتها. غير أن المسؤول بصورة مباشرة وبأكثر حدة على هذا السلوك هي الأسرة، كونها المؤسسة الأولى التي تحتضن الطفل، لتعلمه فنون الحياة الاجتماعية، فضمنها يتحول من كائن بيولوجي الى كائن اجتماعي من خلال تفاعله ضمنها، إذ يكتسب قيما معينة تتجسد في سلوكياته، سواء عبر منظومة القيم التي تنقل إليه من خلال أساليب التنشئة الاجتماعية، أو

عن طريق نمط التنشئة الاجتماعية في حد ذاتها، أو من خلال مدى قدرة الأسرة على إشباع حاجات الطفل بطريقة سليمة.

إذ أن طبيعة السلوك المكتسب، يتحدد من خلال مدى قدرة الأسرة على القيام بوظائفها بطريقة سليمة، فلا تركز على جانب من احتياجات الطفل على حساب جانب آخر، أو لتغطية نقص معين، أو تحت ضغط ظروف معينة. لأن السلوك المكتسب داخل الأسرة له تأثيره المباشر على مسار استقرار البناء الأسري ، بل الاجتماعي ككل، ليمتد الى مجتمع الأسرة وما يحتويه من أبنية أخرى، وهذا لا يلغي تماما تأثير بنى المجتمع الأخرى من جماعات ومؤسسات، كجماعة الرفاق والمدرسة في تشكيل السلوك. إذن فوجود قصور وظيفي خاصة على مستوى مؤسسات التنشئة الاجتماعية يؤثر مباشرة على نمط السلوك المشكل.

من هنا يجدر بنا القول، أنه لتفادي السلوكيات غير السوية يجب أن تتضافر كل مؤسسات التنشئة الاجتماعية في تساند وظيفي للوفاء بذلك، لكن ما هو متفق عليه وبديهي أن درجة تأثير هذه المؤسسات يختلف من حيث الأهمية وطبيعة الوظائف التي تقوم بها، حتى من حيث خصائص وسمات البناء الاجتماعي في حد ذاته.

في هذا المجال ستركز إشكالية هذا الموضوع على كيفية تفادي الأسرة لخلل وظيفي في إطار قيامها بوظائفها، تفاديا للسلوكيات غير السوية المتمثلة في العنف الذي يمتد الى المدرسة، من جهة ولتفادي حتى اكتسابه من الوسط المدرسي.

ولتحقيق ذلك، انطلق هذا المقال من الموجهات البحثية التالية:

- ما هي أساليب التنشئة الأسرية السوية التي تعمل على تشكيل السلوك الاجتماعي السوي، والذي يمنع كذلك الأطفال من اكتساب وممارسة العنف في الوسط المدرسي ؟
- ما هي القيم التي يجب أن تتضمنها التنشئة الأسرية والتي تقي الأطفال من ممارسة العنف في الوسط المدرسي؟

**أهداف الدراسة:**

تتمثل أهداف دراسة هذا الموضوع في النقاط التالية:

- إبراز أساليب التنشئة الأسرية غير السوية ودورها في خلق السلوكيات العنيفة.
- إبراز الأساليب السوية في التنشئة الأسرية كونها حلا وقائيا لظاهرة العنف المدرسي.

– إبراز دور قيم ثقافة السلم المتضمنة في عملية التنشئة الأسرية بوصفها حلا وقائيا لظاهرة العنف المدرسي.

– إبراز دور الأسرة في إشباع حاجات الطفل الأساسية بطريقة سليمة بوصفها حلا وقائيا لظاهرة العنف المدرسي.

**أولا– الأسرة (تعريفها– خصائصها– دورها في اشباع حاجات الطفل):**

**1–تعريف الأسرة:**

عرفها الأستاذ سيد أحمد نقار بأنها:" الجماعة الاجتماعية الأساسية والمؤسسة للمجتمع، وللوحدة الاجتماعية الموجهة لضبط سلوك الأفراد وفق تعاليم وقيم ومعايير المجتمع، وهي الاطار النفسي والأخلاقي الذي يتلقى فيه الفرد أول الخطوات في الحياة الاجتماعية وتحقيق الامتثال أو الانحراف عن مقتضيات هذه الحياة، وتجتمع هذه الجماعة على جملة من القيم والمعتقدات والأعراف والالتزامات التي تسعى الى حفظ توازنها واستقرارها وإما رفض تلك القيم والأعراف وبذلك يحدث الانحراف ويؤدي الى عدم الاستقرار والتوازن.(1)

في حين عرفها الدكتور منير المرسي سرحان بأنها:" الوحدة الوظيفية المكونة من الزوج والزوجة والأبناء المرتبطة برباط الدم والأهداف المشتركة.(2)

أما محمود حسن فقد عرفها بأنها:" جماعة ذات تنظيم داخلي خاص، كما أنها وحدة في التنظيم العام للمجتمع، وعلى حين أننا لا نستطيع أن نبدأ بدراسة بعض مظاهر التنظيم الداخلي للأسرة، إلا أن العلاقات التي تتميز بها والعمليات التي تجرى فيها لا يمكن فهمها، إلا إذا اعتبرناها انعكاسا لموقف الأسر ة كجزء متفاعل في مجتمع معين، والتنظيم الداخلي للأسرة يعتبر الانتشار نسبي للأسرة الزواجية أو الأسرة المركبة في نظام مظهرها وفي ديناميكية العلاقات الداخلية، ونلاحظ أن الاكتفاء الذي تتمتع به الأسرة الزواجية يحدد بدرجة كبيرة حق الأقارب في التدخل في الشؤون الخاصة بالأسرة"(3)

**2–خصائص الأسرة:**

**تتميز** الأسرة بجملة من الخصائص منها، أنها أول خلية في البناء الاجتماعي تقوم على أوضاع ومصطلحات يقرها المجتمع، وهي الاطار العام الذي يحدد تصرفات أفرادها، لأنها تقوم بوظيفة التربية وتطبع الأفراد بخصائصها فإذا قامت على أسس دينية تشكلت حياة أعضائها بطابع ديني، وإذا قامت على اعتبارات قانونية طبعت أفرادها بطابع تقديري تعاقدي.

وهي كذلك نظام اجتماعي يؤثر فيما عاداه من النظم الاجتماعية ويتأثر بها، فإذا كان النظام الأسري منحلا أو فاسدا يتردد صداه الى النظم الاجتماعية الأخرى، ناهيك عن كونها وحدة احصائية في البحوث الاجتماعية المتعلقة بعدد السكان أو مستوى المعيشة الى جانب كونها وحدة اقتصادية (4)

**3-دور الأسرة في اشباع حاجات الطفل:**

الأسرة هي البيئة الاجتماعية الأولى التي تستقبل الطفل منذ ولادته وتستمر معه، وتعتبر السنوات الخمس الأولى من حياته من أهم السنوات نتيجة لاكتسابه الصفات والخصائص الاجتماعية والدعائم الأولى لشخصيته(5) والتي أكد علماء النفس والتربية أن لها أكبر الأثر في تشكيل شخصيته وطباعه تشكيلا يبقى معه مدى الحياة، لأنها المرحلة التي ينمو فيها من جميع النواحي، لما تمتاز به من مرونة وقابلية للتأثر بكل ما يحيط به والتشكل به.(6) وتطبيعه اجتماعيا وتعويده على النظم الاجتماعية واعطائه الدور والمكانة المناسبة له، عن طريق التنشئة الاجتماعية التي تعد من أولى العمليات الاجتماعية التي يتحول من خلالها الوليد الى كائن اجتماعي يتعلم ويلتزم بالقيم والمثل والاخلاق والمعايير الاجتماعية السائدة، فهي تعلمه القيم نيابة عن المجتمع ليستطيع مواجهة مختلف المواقف الاجتماعية، لأن الأسرة عادة تقوم بترجمة المعارف والقيم له على شكل أساليب عملية في التوجيه والارشاد.(7) وتتم بطريقتين: ظاهرة وكامنة، تعني الوظيفة الظاهرة تدريب الطفل على أنماط معينة من السلوك الاجتماعي المقبول، وتلعب دورا حاسما في تكوين أهم مقومات شخصيته، ألا وهو الضمير الانساني طبقا لما تغرسه في مرحلة الطفولة لتكوين الذات.(8) أما الوظيفة الكامنة فتتضح في عدة أهداف أهمها: توحيد الطفل مع مجموعة من الأنماط الثقافية مثل القيم الاجتماعية والأخلاقية والجمالية (9).

ويتم ذلك عن طريق التفاعلات الأسرية التي تعد من أولى العلاقات الانسانية التي يكونها الطفل وخاصة مع أمه، كونها أول شخص يتفاعل معه ويمارس عليه السلطة، الحب، الحماية...(10) وبالتكيف مع أدوار أفراد أسرته ومحاولته القيام بها، يتعلم دوره الخاص الذي يلائم الموقف الذي يعيش فيه ليصل في النهاية الى دور واحد يتخذه لنفسه فيكتسب السلوك الاجتماعي المقبول(11)

كما تشير الاتجاهات الحديثة في اشباع حاجات الطفولة الى أهمية توفير النشاطات المبدعة وما يرافقها من نمو الاتجاه نحو العمل في تحقيق النمو السوي للأطفال، وقد ربطت الكثير من الدراسات بين نمو روح القصد ونمو النشاطات المبدعة، وأوضحت نتائج تلك الدراسات أهمية دور كل من المنزل ورياض الأطفال في تنمية السلوك القصدي، بما يقدمانه للطفل من وسائل تثري خياله وتخصب فكره وتوسع أفقه، ويمكن للمنزل أو لرياض الأطفال زيادة عدد المفردات اللغوية التي يكتسبها الطفل بما يقدمانه من صور وكتب وكلمات مكتوبة. كما تشير هذه الاتجاهات أيضا الى أهمية اللعب بعامة واللعب الموجه بخاصة في اشباع متطلبات النمو في مرحلة الطفولة المبكرة، فاللعب بأشكاله وطرائقه المختلفة، يساعد الطفل في اكتشاف العالم الذي يحيط بهن وفي اكتساب كثير من المعلومات والحقائق عن الأشياء والناس في البيئة التي يعيش فيها. فيتعرف الطفل من خلال أنشطة اللعب والتفاعل مع أدواته الأشكال والألوان والأحجام، ويقف على ما يميزها من خصائص مشتركة وما يجمع بينها من علاقات، ويلم بما تنطوي عليه من أهمية، وكل هذا يثري حياة الطفل العقلية بمعارف وافرة عن العالم المحيط به وبمهارات معرفية تعينه على فهم العالم والتكيف معه. (12)

أن للأسرة وظائف وأدوار متعددة ومختلفة تقوم بها اتجاه أفرادها، وهي المسؤول المباشر في رسم صورة المجتمع المراد تكوينه. وهذا لعدة أسباب أهمها أنها المؤسسة الاولى للتنشئة الاجتماعية والتي تستقبل الوليد البشري فتحوله من كائن بيولوجي الى كائن اجتماعي، فالسلوك الاجتماعي للفرد ما هو إلا انعكاس لعملية التنشئة الاجتماعية التي تقوم بها الأسرة ثم مختلف مؤسسات التنشئة الاجتماعية والوسائط المختلفة التي يتفاعل ضمنها الفرد مؤثرا ومتأثرا.

**ثانيا- التنشئة الأسرية ( التعريف –الأهداف -الأهمية):**

**1-تعريف التنشئة الأسرية:**

هي عملية تعلم وتعليم وتربية، تقوم على التفاعل الاجتماعي وتهدف الى اكساب الفرد سلوكيات ومعايير واتجاهات مناسبة لأدوار اجتماعية معينة تمكنه من مسايرة جماعته، والتوافق الاجتماعي معها، وتكسبه الطابع الاجتماعي وتيسر الاندماج في الحياة الاجتماعية(13)

يقصد بالتنشئة الأسرية في هذا المقال بأساليب التنشئة الاجتماعية ومنظومة القيم التي تنقلها للأطفال.

**2- أهداف التنشئة الأسرية:**

تتمثل أهداف التنشئة الأسرية في النقاط التالية:

- تعليم النشأ كيف يتعلم بطريقة إنسانية، وإكسابه شخصيته في المجتمع.
- تلقين النشأ قيم ومعايير وأهداف الجماعة الاجتماعية التي ينتمي إليها.

-تلقين النشأ النظم الأساسية والتي تبدأ من التدريب على النظافة حتى الامتثال لثقافة المجتمع

-تعليم النشأ الأدوار الاجتماعية ومواقفها المدعمة، وإشباع حاجاته البيولوجية والاجتماعية.

-دمج النشأ في الحياة الاجتماعية من خلال إكسابه المعايير والنظم الأساسية.

-محاولة القضاء على نزعات الفرد الأنانية والانفرادية، وترويضه على التعاون والإخاء وحب الغير وكيفية تبادل الخدمات والمنافع.(14)

**3-أهمية التنشئة الأسرية:**

تتبين أهمية التنشئة الأسرية بالنسبة للطفل في النقاط التالية:

- أن لا يتأثر الطفل بأي جماعة أخرى غير جماعة الأسرة .
- قلة خبرة الطفل وضعف ارادته، وحاجته للرعاية الدائمة .
- الأسرة هي أول من يستقبل المولود الجديد . وأكبر مجال اجتماعي يقضي فيه الطفل أخصب وأطول مراحل عمره، وأول بناء يتم فيه صقل الشخصية وتعديل السلوك والتطبيع الاجتماعي .
- إن العمليات التي تتم داخل الأسرة تعد حيوية بالنسبة لاستمرار الاجتماعي للحياة، وهي السبيل الى تحديد ملامح الحياة بمستوياتها الاجتماعية والمادية (15)

**ثالثا- العنف المدرسي( التعريف- الأسباب-الأشكال):**

**1-تعريف العنف المدرسي:**

عرف **أحمد حويتي** العنف المدرسي بأنـه: " مجموع السلوك غير المقبول اجتماعيـا، بحيث يؤثر علـى النظـام العـام للمدرسة، ويؤدي إلى نتائج سلبية بخصوص التحصيل الدراسي ويحدده في: العنف المـادي كالضرب والمشـاجرة، السطو على ممتلكات المدرسة أو

الغير، التخريب داخل المدرسة، الكتابة على الجدران، الاعتداء الجنسي، القتل، حمل السلاح والعنف المعنوي كالسب والشتم، السخرية، الاستهزاء والعصيان "(16).

العنف المدرسي في هذه الدراسة هو السلوكيات غير السوية المتمثلة في العنف سواء المادي أو المعنوي الممارس من طرف المتعلمين.

**2-أسباب العنف المدرسي:**

يرجع العنف المدرسي الى عدة أسباب، فمنها ما يرجع الى الأسرة والمدرسة ، ومنها ما يرجع الى كل من جماعة الرفاق ووسائل الإعلام. تتمثل العوامل الأسرية في أساليب التنشئة غير السوية، كالحماية الزائدة والقسوة والتفرقة بين الأبناء والتذبذب في المعاملة، بالإضافة الى الصراعات الأسرية والانفصال بين الأبوين.(17)

**رابعا-كيف تقي التنشئة الأسرية من ظاهرة العنف في الوسط المدرسي؟:**

تقوم التنشئة الأسرية على ثلاث دعامات أساسية هي: الأساليب المتبعة في عملية التنشئة الاجتماعية، ومنظومة القيم التي تنقلها، ومدى قدرتها على تلبية حاجات الطفل، فلكل منهم تأثيره الواضح في تشكيل السلوك، بمعنى أن هناك أساليب في التنشئة الأسرية تغذي وتنمي السلوكيات السوية، كما أن للقيم دورها الواضح في بلورته لما تحمله من قيم ثقافة السلم، من جهة أخرى أن إشباع حاجات الطفل الأساسية بطريقة سليمة لها دور فاعل في تشكيل ممارسات وتفاعلات تتوافق مع ثقافة المجتمع.

في هذا المجال سيتم التطرق الى دور التنشئة الأسرية في الوقاية من العنف المدرسي، من منطلق أن هاته الظاهرة لم تولد من فراغ، بل كانت نتاجا لنمط معين من التنشئة، ومن منظومة قيمية معينة اكتسبها الفرد بالتحديد من الأسرة، أو نتاجا لخلل معين في إشباع حاجات الطفل.

**1-أساليب التنشئة الأسرية حلا وقائيا لظاهرة العنف المدرسي:**

يرجع العنف الممارس في الوسط المدرسي الى الأساليب الخاطئة في عملية التنشئة الأسرية الذي تستخدمه الأسر غير واعية في بعض الأحيان بمخلفاتها، بل مدركة بأنه الأسلوب الأنجع في التربية، والمحقق للشخصية السوية. إلا أنه في حقيقة الأمر يكسب يل يغذي وينمي السلوكيات العنيفة، التي تنقل مع الطفل من الأسرة الى المدرسة.

تتمثل أساليب التنشئة الأسرية التي تكسب الطفل السلوكيات العنيفة، التي تبقى لصيقة بتفاعلاته المختلفة حتى في الوسط المدرسي، من منطلق أن الأسرة هي المسؤولة عن تشكيل الملامح الرئيسية لشخصية الطفل.

من بين هذه الأنماط نمط القسوة والتسلط، الذي يتميز بضبط صارم وإيقاع للعقاب المتكرر، وعدم الاستماع للطفل، هذا ما يشعره بالتعاسة والانسحاب وعدم الثقة في الآخرين، والعداوة وحتى ضعف التحصيل الدراسي .(18)

إذن، إن هذا النمط من التنشئة الأسرية، وما يترتب عنه من مكنونات داخلية سلبية تطبع سلوك الطفل بالعنف كطريقة للتفاعل داخل الأسرة وخارجها ليمتد الى الوسط المدرسي، الذي يحتضن أطفال تشكلت الملامح الرئيسية لشخصيتهم.

كما يترتب عنه كذلك، وانطلاقا من واقع الحياة اليومية التي أكدت أن ممارسة التسلط والقسوة، ينجر عنه ضعف التحصيل الدراسي، بسبب عدم قدرة الطفل على التركيز، بمعنى التشتت، الى جانب شعور الطفل بالخوف جراء هذا الأسلوب من التنشئة، فلا يستطيع بذلك المشاركة داخل الصف سواء سائلا أو طالبا للشرح أكثر من المعلم، كما أن لضعف التحصيل الدراسي دورا في إفراز ظاهرة العنف في الوسط المدرسي، من منطلق الغيرة أو للتعبير عن الفشل، أو حتى للتأثير على درجة استيعاب زملائه طالما أنه يعاني من ضعف التحصيل. إذن فممارسة السلوك العنيف داخل الوسط المدرسي يعود بالأساس الى أسلوب التنشئة الأسرية المبني على التسلط والسيطرة.

يجد هذا تدعيما له من النظرية السلوكية التي ترى أن العنف مكتسب، يعود الى المجتمع العنيف الذي يعيش فيه الطفل، المبني على السلطة والسيطرة الأبوية (19)

كما أن لأسلوب الحماية الزائدة المتمثل في تدخل الوالدين في كل شؤون أبنائهم لدرجة انجاز الواجبات والمسؤوليات التي يستطيعون القيام بها، فلا تتاح لهم فرصة اتخاذ قراراتهم بأنفسهم، هذا ما يفقدهم القدرة على تحمل المسؤولية في المستقبل (20)

والعنف في الوسط المدرسي ما هو إلا انعكاس لعدم الشعور بالمسؤولية، الذي كان نتاجا لهذا النمط من التنشئة. بل هو سلوك غير مسؤول كان نتاجا لعدم تعلم الطفل كيفية صنع قراراته واتخاذها. كما يمكن أن ينجر من عدم تعلمه قيادة نفسه، اكتساب السلوك العنيف من جماعة رفاقه من خلال العدوى الاجتماعية لكونه تابعا ومنقادا، في ظل مجتمع استهلاكي

مادي يركز على الجانب الملموس من الحياة غير مبالي بالجانب الفعلي لها، فيقع بذلك فريسة للعنف من منطلق مبدأ التبعية أو اللامسؤولية.

كما أن إهمال الطفل وتركه دون تشجيع على السلوك المرغوب فيه أو محاسبته على السلوك غير المرغوب، وعدم الإصغاء لحديثه يشعره بضعف الإحساس بوجوده وضعف الشعور بالانتماء، واللامبالاة بالإنجازات التي يحققها، كما أن افتقاره إلى توجيه وارشاد والديه يجعله فريسة سهلة للوقوع في الانحراف .فالإهمال يؤدي إلى عدم الإحساس بالمرغوبية الاجتماعية ، وإلى ضعف الشعور بالذات "(21)

فعدم الاهتمام بالطفل يغرس بداخله الرغبة في ممارسة العنف كوسيلة لتحقيق ذاته وإثبات وجوده، وكطريقة للتعويض عن النقص الذي بداخله. والذي أصبح لصيقا بشخصيته ، فيمتد الى الوسط المدرسي من خلال قيامه بنفس السلوكيات، لأن الخلل بداخله المتمثل في الشعور بالدونية حتى مع زملائه، فيثبت ذاته من خلال العنف الذي كان نتاجا لأسلوب تنشئة أسرية خاطئة.

ومن بين أنماط التنشئة الأسرية التي تفرز العنف المدرسي، هو التذبذب في المعاملة، المتمثل في التقلب في معاملة الطفل بين اللين والشدة، حيث يعاقب تارة على نفس السلوك بحكم أنه خاطئ ، ومرة أخرى يغض النظر عن هذه الممارسة، فهذا التذبذب ما بين اللين والقسوة، يجعل الطفل قلقا غير مستقر، ويترتب على هذا النمط شخصية متقلبة متذبذبة (22)

إن عدم تحقيق الصحة النفسية، جراء هذا الأسلوب من التنشئة الاجتماعية التي ينجر عنه العديد من المشاعر السلبية كالشعور بالقلق والتوتر، الى جانب عدم القدرة على التمييز ما بين الخطأ والصواب، يدفع بالطفل الى ممارسة العنف، الذي يمتد الى الوسط المدرسي، وخاصة ضد المتعلمين الذين يمتزون بأداء متميز، ليصبح العنف هو وسيلة تعبيره عن فشله وضعفه وعن ما بداخله من شحنات سلبية.

كما يؤدي كذلك هذا الأسلوب من التنشئة الاجتماعية الى ضعف التحصيل الدراسي، نتيجة لعدم قدرة الطفل على التركيز، فيلجأ الى العنف لإثبات وجوده، ولتعويض ضعف تحصيله.

يجد هذا الرأي دعامة لصحته من نظرية الدوافع التي ترى أن الفرد الذي يشعر بالعجز، وعدم القدرة على إثبات وجوده ومكانته في المجال الذي يوجد فيه يستطيع عن طريق العنف إثبات قدرته الجسدية (23)

إذن للتقليل من العنف المدرسي، يجب أن تتبع الأسرة الأسلوب السوي في عملية التنشئة الاجتماعية، بهدف تحقيق السلامة النفسية التي تنعكس في تفاعلات الطفل وسلوكياته المختلفة التي تعكس القيم التي بداخله.

يتمثل هذا في نمط السواء أو التربية السوية التي تضع الأمور في نصابها فلا يتساهل الآباء في ظروف تستوجب الشدة، ولا يتشددون في ظروف تستوجب المرونة واللين، فهذا النمط من التربية يعمل على تكوين شخصية سوية، تتسم بالقدرة على تحمل المسؤولية، لديها الثقة بالنفس، والقدرة على ضبط الذات وعلى تكوين علاقات جيدة.( 24)

كما يجب أن تركز الأسرة في عملية التنشئة الاجتماعية على تعليم أبنائها كيفية بناء علاقات اجتماعيه سليمة، وكيفية التفاعل في المواقف المختلفة. مع استخدامهم لأسلوب المكافأة والتعزيز للسلوكيات السوية، والتنويه من خلال العقاب سواء المعنوي أو المادي للسلوكيات غير السوية. ولا يتم التركيز فقط على الحاجات المادية على حساب الجوانب الأخرى.

إذن إن التربية السوية للأطفال، هي التي تجمع ما بين اللين والقصوى، تربية قائمة على الحوار والاحترام، خالية من نمط الأوامر متبعة لمبدأ الاقناع ما بين الآباء والأبناء، فيكتسب الأطفال من خلال هذا الأسلوب الروح النقدية، التي تقوم بتحليل وتفسير مختلف التفاعلات والعلاقات بل السلوكيات قبل تجسيدها، بمعنى الفكر يسبق السلوك، وبذلك يستطيعون وضع الأمور في ميزان ثقافة المجتمع النابعة من الدين الاسلامي ومن الثقافة الوضعية التي لا تتعارض مع معالم الدين، فهذا الضمير الأخلاقي الحي الذي اكتسبه الأبناء من خلال التنشئة السوية هو الكفيل بإبعاد الأطفال عن ممارسة العنف في الوسط المدرسي، حتى في حالة وجوده في هذا المجال الاجتماعي.

**2- التنشئة الأسرية القائمة على ثقافة السلم حلا وقائيا لظاهرة العنف المدرسي:**

للوقاية من ظاهرة العنف المدرسي يجب أن تقوم التنشئة الأسرية على ثقافة السلم، والتي تعني نبذ العنف، وحل الخلافات بطريقة سلمية، واعتماد الحوار وحرية التعبير دعامة لكل التفاعلات، وكل هذا وفقا لثقافة المجتمع كمصفاة للحكم على مختلف السلوكيات .فإذا نشئ الفرد على هذه القيم، فسينتقل الى المدرسة غير محدثا، وغير مكتسبا للسلوكيات العنيفة حتى في حالة وجودها.

في هذا الصدد يرى طه عبد العظيم حسين وسلامة عبد العظيم حسين في كتابهما "استراتيجيات وبرامج مواجهة العنف والمشاغبة في التعليم" أن للآباء دور جوهري في الوقاية من العنف، وهذا من خلال مناقشة الآباء للمشاكل المختلفة التي تواجه الأبناء بهدف حلها بطريقة سلمية. الى جانب تعليمهم المهارات الاجتماعية كالابتعاد عن استخدام العقاب البدني. مع ضرورة رفض التصرفات العدوانية والبعد عن تشجيع الأطفال على استخدام أسلوب العنف كوسيلة في حل النزاعات، وعدم إشعار الطفل بالنقص، سواء فيما يتعلق بالجانب التحصيلي أو الجسمي، الى جانب عدم حل النزاعات الأسرية بين الزوج والزوجة في وجود الأبناء، بل مساعدتهم على تطوير الإحساس بالتعاطف مع الآخرين، وتعليمهم كذلك احترام حقوق الآخرين في التصرف في ممتلكاتهم، ومساعدتهم على بناء مفهوم إيجابي نحو الذات ونحو الآخرين. الى جانب مناقشة الآباء أبناءهم بشأن ضرورة احترام وتقدير مبدأ الفروق الفردية، والتنوع والاختلاف في المستويات الثقافية والاجتماعية والاقتصادية والعرقية بين التلاميذ داخل المدرسة، وحثهم على تقبل حقيقة هذا التنوع دون تعصب، ومناقشة الإنجازات والأنشطة التي يمارسونها، كما يتعين على الآباء أيضا القيام بعدد من الاستجابات السلوكية تجاه أطفالهم مثل نمذجة السلوكيات الإيجابية والملائمة أمام الأبناء، إذ يتعين عليهم أن يكونوا قدوة لهم، ويعلمونهم الأساليب السوية في التعبير عن الانفعالات، وخاصة انفعال الغضب حتى يتحاشى الأطفال التعبير عن غضبهم وإحباطاتهم نحو الآخرين بطريقة مؤذية لفظيا أو جسميا، هذا بالإضافة إلى ملاحظة سلوك الأطفال ومراقبتهم والسؤال عن كل تفاعلاتهم وعلاقاتهم الاجتماعية.(25)

وعلى الآباء كذلك، استغلال علاقة الحب التي تربطهم بأطفالهم في إرشادهم وتهذيبهم، وأن يحرصوا على الاحتفاظ بتلك العلاقة، لكي يكون الأبناء أكثر التزام بتخليهم عن تنفيذ رغباتهم المتطرفة.(26)

من جانب آخر، يجب أن تهيء الأسرة الأبناء للاحتكاك بالعالم الخارجي، بمعنى تعلمهم ضرورة احترام الآخرين، ونبذ استخدام العنف، مهما كان الاختلاف.( 27) فقيمة تقبل الاختلاف، وحرية التعبير، واحترام الآخر مهما كانت أراءه، يهيئ الطفل لانتهاج السلم في حالة وجود صدام مع من يلتقي أو يتفاعل معهم في المدرسة.

وفي سبيل إكساب الطفل ثقافة السلم، يجب أن يحافظ الآباء على الصحة النفسية لأبنائهم، لأن العنف ما هو إلا وسيلة للتعبير عن عدم إشباع حاجاته ورغباته، أو أنها أشبعت بطريقة غير سليمة.

ومن أساليب المعاملة الوالدية الحاملة لثقافة السلم هي العدل ما بين الأبناء سواء في المعاملة أو في الهبات، لأن التنشئة الأسرية القائمة على أساس التمييز، ينتج عنها كما ورد في كتاب حنان عبد الحميد العناني : القلق، الحسد والغيرة والأنانية والعدوانية. ( 28) فكل المشاعر والأحاسيس السلبية تدفع الطفل الى ممارسة العنف في أقل موقف يعترض حياته، هذا ما ينعكس على تفاعلاته في الوسط المدرسي، الذي ينتهج فيه كذلك ممارسة العنف بحكم عدم تحقيقه للصحة النفسية داخل الأسرة.

لذا ولتفادي ممارسة الطفل للعنف في الوسط المدرسي، يجب أن تمثل الأسرة الاطار النفسي الذي يعمل على إشباع حاجاته، وتحديد سلوكه مما يضمن له الاطمئنان والاستقرار النفسي، والمأوى الذي يبعد عنه عوامل القلق والاضطراب، ويضمن له الحماية والكيان الاجتماعي، وينشئه على المعايير المتعارف عليها، فإذا أخفقت الأسرة في تحقيق ذلك نشأت شخصية عاجزة على التوفيق بين رغباتها وبين مطالب المجتمع الذي تعيش فيه.( 29)

وللقضاء على العنف المدرسي، الذي قد ينتج بسبب كثافة الدروس أو ضعف الاستيعاب، أو المعاملة السيئة من طرف المعلم أو المتعلمين، يجب أن تعمل الأسرة على امتصاص هذه الضغوطات، بالإضافة الى ذلك اقناع الطفل بضرورة التقيد والانضباط وفقا لقيم ثقافة السلم النابعة من معالم الدين الاسلامي، وعدم استخدام العنف في أي ظرف من الظروف

لذا يجب أن تكون الأسرة هي مصدر الاستقرار العاطفي والمرفأ الوحيد لإشباع الحاجات العاطفية، ووسيلة لتخفيف التوتر الذي يعانيه الفرد خارج أسرته لتحقيق التوازن العاطفي(30)

فالأسرة السليمة هي التي تؤمن لأطفالها الطمأنينة النفسي والاجتماعي وتبعد عنهم عوامل القلق والاضطراب، وتدربهم على الالتزام بالمعايير المتعارف عليها اجتماعيا(31)

تأسيسا على ما سبق، يجدر بنا القول، أنه في سبيل الوقاية من ظاهرة العنف المدرسي، يجب أن تنقل التنشئة الأسرية منظومة قيم قائمة على ثقافة السلم، وهذا من خلال السلوك في حد ذاته، الذي يتجسد من خلال تفاعلات الآباء، التي يجب أن تكون بعيدة عن العنف بكل

أشكاله، الذي ينعكس سواء من خلال شجار الزوجين، أو في ممارسة إحداهما للسلوك العنيف اتجاه الآخر، أو كأسلوب لعقاب الأبناء، بالرغم من أنه قد يكون في الموقف الذي يفرض ذلك، بمعنى لا يجب أن يكون العنف هو لغة تفاعلات الأسرة.

وأن لا توجه الأسرة أبنائها الى استخدام العنف في تفاعلاتهم خارجها، كأن ترشدهم الى ممارسة العنف على من يمارسونه ضدهم، فبهذا الأسلوب يكتسبون العنف، كما يمكن أن ينقلوه كذلك الى أقرانهم في المدرسة، وخاصة في المراحل الأخرى من حياة الطفل، كمرحلة المراهقة، والتي تصبح فيها جماعة الرفاق أكبر تأثير من الأسرة في حد ذاتها.

في هذا المجال كذلك، يجب أن تقوم التنشئة الأسرية بترسيخ قيم ثقافة السلم، وهذا من خلال مراقبة تفاعلات جماعة رفاق أطفالها، فإذا كانت ممارسة للعنف، فيمكن أن تنقل ذلك لبقية أعضائها هذا من جهة، ومن جهة أخرى يجب كذلك مراقبة البرامج التلفزيونية ومواقع الأنترنيت التي يتابعونها، لما لها من تأثير فعال ونافذ في سلوكيات الطفل، فإذا كان مضمونها مغذي لثقافة السلم فستنقل ذلك لمن يتابعونها والعكس بالعكس.

إن اكساب الأطفال ثقافة السلم، سواء من خلال تفاعلات أفراد الأسرة ، أو من خلال رقابة الأسرة لجماعة رفاقهم، وللبرامج التي يشاهدونها لا يجب أن يكون بأسلوب الأمر، بل أن يقوم على الحوار والاقناع، فتكون بذلك سلوكياتهم مبنية على الاحترام الذي يفوق تأثيره تأثير الخوف، وبذلك تصبح تفاعلاتهم المبنية على ثقافة السلم المجسدة في البيئة الأسرية هي نفسها القائمة في المجالات الاجتماعية الأخرى. ففي الكثير من الأحيان وانطلاقا من واقع الحياة الاجتماعية نلاحظ أطفال يمتازون بالهدوء وعدم التخريب، لكن بمجرد غياب ظآبائهم أو بخروج الأطفال من بيوتهم يمارسون كل أشكال العنف. لذا فالتنشئة القائمة على ثقافة السلم يجب أن تكون لصيقة بتفاعلات الطفل في كل مجالاته الاجتماعية.

**- خاتمة.**

إن الوقاية من ظاهرة العنف المدرسي تستوجب بالضرورة التساند الوظيفي التكاملي لكل مؤسسات التنشئة الاجتماعية، لأن سلوك الطفل ليس نتاجا للتنشئة الأسرية فقط، بل هو انعكاس لما اكتسبه من مختلف الوسائط التي تفاعل ضمنها.

غير أن للأسرة دور محوري في تشكيل السلوك الاجتماعي، وهذا نظرا للخصائص التي تميزها عن غيرها من وسائط التنشئة الاجتماعية، وبالتالي تستطيع من خلال قيامها بوظائفها

أن تقي، أو على الأقل التقليل من ظاهرة العنف المدرسي، الذي أثبتت الشواهد الامبريقية وواقع الحياة الاجتماعية والمدرسية ارتباط هذه الظاهرة أشد الارتباط بالوسط الأسري وما يحمله من تفاعلات ومنظومة قيم.

في هذا المجال، وفي سبيل الوقاية من العنف المدرسي، يجب أن تتبع الأسرة أسلوب التربية السوية في تنشئة أطفالها، التنشئة القائمة على العدل والحوار والاقناع، والحزم، فيكتسب بذلك الطفل الروح النقدية، التي لا تجعل منه شخصا منقادا بل مسؤولا وواعيا بما يقوم به، كما يجب أن تقوم التنشئة الأسرية بتعليم الأطفال كيفية صنع قراراته وكيفية اتخاذها. فهذا الأسلوب من التربية يقي الطفل من ممارسة السلوكيات العنيفة في الوسط المدرسي ، حتى في حالة وجودها، بحكم أن العنف المدرسي ما هو إلا سلوك غير مسؤول. وما يدعم عدم ممارسة السلوكيات العنيفة هو استخدام الأسرة لأسلوب الضبط الاجتماعي، القائم على الثواب والعقاب في المواقف المستدعية لذلك.

كما تعمل قيم ثقافة السلم المحتوية في عملية التنشئة الأسرية على الحد من ظاهرة العنف المدرسي، وهذا من خلال إكساب الأطفال قيم الاحترام والالتزام في تفاعلاتهم المختلفة على مستوى كل المجالات الاجتماعية، بما فيها الوسط المدرسي، وإعلامهم كذلك بوجود الفروق الفردية، واختلاف في مستوى الاستيعاب، وتقبل الاختلاف واحترام حرية التعبير، الى جانب احترام كل الفاعلين في الوسط المدرسي. بمعنى أن تقوم التنشئة على فكر ديني، مكون لضمير أخلاقي حمولته نابعة من معالم الدين الاسلامي الذي يرفض تماما كل أشكال العنف، ويتقبل وجود الاختلاف في المستوى المعقول.

كما أن اشباع حاجات الطفل بطريقة سليمة يعمل على الحد من ممارسة العنف المدرسي، من منطلق أن السلوكيات العنيفة ما هي إلا تعبير عن الرغبة في إشباع حاجة معينة، أو كتعويض عن النقص في إشباعها، أو أنه قد تم اشباعها بطريقة غير سليمة.

إذن إن الوقاية من العنف المدرسي يتأتى من خلال عدة مداخل يجب أن تتفاعل مع بعض في تساند وظيفي هدفها واحد، هو تحقيق التماسك والاستقرار الاجتماعي ككل، ويتم هذا من خلال عدة أطر، فعلى مستوى الأسرة، يجب أن تكون التنشئة الاجتماعية سوية وحاملة ليقم ثقافة السلم في سبيل تحويل الطفل من كائن بيولوجي الى كائن اجتماعي فاعل وبناء في الحياة الاجتماعية.

**الهوامش.**

1-سيد أحمد نقاز، دور الأسرة في ظهور السلوك الاجرامي داخل المجتمع الجزائري، فعاليات الملتقى الثالث حول التغيرات الأسرية والتغيرات الاجتماعية، قسم علم الاجتماع، سلسلة الوصل، منشورات كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر، 2005-2006، ص 305

2-" منير المرسي سرحان، في اجتماعيات التربية، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، 1981، ص .179

3- محمود حسن، الأسرة ومشكلاتها، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، 1981، ص.25

4-مصطفى الخشاب، دراسات في الاجتماع العائلي، دار النهضة العربية، بيروت، د ت، ص ص 44-.45

5-جعفر عبد الأمير الياسين، أثر التفكك العائلي في جنوح الأحداث، عالم المعرفة، بيروت، 1981، ص 16.

6-رابح تركي، أصول التربية والتعليم، ط2، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1990، ص .198

7-علي سليمان، دور الأسرة في تربية الأبناء، سلسلة السفير 11، القاهرة، مصر، 1994، ص .16

8- محمد علي محمد، الشباب العربي والتغير الاجتماعي، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، 1985، ص.55

9-سلوى عثمان الصديقي، قضايا الأسرة والسكان- من منظور الخدمة الاجتماعية- المكتب الجامعي الحديث، الاسكندرية، مصر، 2001، ص .64

10- محمد لبيب النجيحي، الأسس الاجتماعية للتربية، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، ص .82

11-سلوى عثمان الصديقي، مرجع سابق، ص .64

12-شبل بدران، الاتجاهات الحديثة في تربية طفل ما قبل المدرسة، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، 2000، ص ص 260-.261

13–حامد عبد السلام زهران، علم النفس الاجتماعي، ط2، عالم الكتاب، القاهرة، مصر، 2003، ص 243 .

14– مصطفى الخشاب، علم الاجتماع العائلي، دار القومية للطباعة والنشر، القاهرة، ص 13

15– عبد الهادي عفيفي، التربية والتغيير الثقافي، مكتب الأنجلو مصرية، القاهرة، مصر 1984، ص112 .

16–[1] أحمد حويتي: **العنف المدرسي**، مداخلة في أعمال الملتقى الدولي الأول حول " العنف والمجتمع "، جامعة محمد خيضر – بسكرة – 10/09/ مارس 2003، ص: 47.

17–شبل بدران، التربية والمجتمع–رؤية نقدية في المفاهيم القضايا والمشكلات–، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، ص 31.

18– صالح محمد علي أبو جادو، سيكولوجية التنشئة الاجتماعية، ط6، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2007، ص 22.

19– فؤاد البهي السيد، سعد عبد الرحمان، علم النفس الاجتماعي–رؤية معاصرة–، دار الفكر العربي، القاهرة، 1999، ص 353.

20– سهير كامل أحمد وشحاتة سليمان محمد، تنشئة الطفل وحاجته بين النظرية والتطبيق، مركز الاسكندرية للكتاب، الإسكندرية، مصر، 2007، ص 09

21– خليل محمد بيومي، سيكولوجية العلاقات الأسرية، دار قباء للنشر والتوزيع، عمان، الأردن ،2000، ص 98.

22– صالح محمد علي أبو جادو، مرجع سابق، ص 219.

23– فؤاد البهي السيد، سعد عبد الرحمان، مرجع سابق، ص 353.

24–ليلى بنت عبد الرحمان الجريبة، كيف تربي ولدك، مطبعة سفير الرياض، السعودية، 2002 ، ص 17.

25– الغالي أحرشاو: " **مشكل العنف المدرسي في المغرب** "، مجلة علوم التربية ، دورية مغربية فصلية متخصصة ، العدد: 45، أكتوبر 2010، ص 38 .

26– أكرم نشأت ابراهيم، علم الاجتماع الجنائي، الدار الجامعية للنشر والطباعة، بيروت لبنان، د ت، ص 34.

27- حنان عبد الحميد العناني، الطفل والأسرة والمجتمع، دار الصفاء للطباعة والنشر والتوزيع، الأردن، 2000، ص 59.

28- حنان عبد الحميد العناني، الطفل والأسرة والمجتمع، دار الصفاء للطباعة والنشر والتوزيع، الأردن، 2000، ص ص 59- 60.

29- محمود حسن، مقدمة في الخدمة الاجتماعية، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، د ت، ص 488.

30- محمد سعيد فرج، البناء الاجتماعي والشخصية، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، مصر، 1998، ص 226.

31- مواهب ابراهيم عياد، وليلى محمد الخضري، إرشاد الطفل وتوجيهه في الأسرة ودور الحضانة، دار المعارف، الاسكندرية، د ت، ص 184.